مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

هل ستخرج الولايات المتحدة من سوريا كما فعلت في أفغانستان؟ إدارة بايدن السياسية في ورطة

عبد الرحمن المصري

ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهمّ الحقليْن السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وانما تعبر عن رأي كتابُها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

هل ستخرج الولايات المتحدة من سوريا كما فعلت في أفغانستان؟
إدارة بايدن السياسية في ورطة

عبد الرحمن المصري *

ما تزال إدراة جو بايدن في طور إعادة النظر في سياستها إزاء سوريا. فمنذ تسنمه لمنصبه قبل سبعة أشهر، يعمل الرئيس بايدن بموجب سياسة مرحلية بشأن سوريا، وهي سياسة يعوزها التوجيه وتحديد الهدف لغاية الآن. لقد كانت سياسته، وإلى حد كبير، بمنزلة استمرار لسياسة الإدارة السابقة؛ أي المحافظة على مهمة حفظ الاستقرار بأقل الخسائر في شمال شرق سوريا وممارسة الضغط الاقتصادي على نظام بشار الأسد دون هدف سياسي واضح. وحتى الآن، ما يزال النهج الذي تتبعه الولايات المتحدة في تعاملها مع قضية سوريا نهجاً قاصراً وليس لديها استراتيجية فعلية لحل الصراع السوري نفسه.

فيما لو تمخضت فترة إعادة النظر التي طال أمدها عن شيء وأياً كان ما يترتب على مخرجاتها، ففي الواقع تشير أغلب الدلائل إلى أن الإدارة الأمريكية لن تغير نهجها السياسي الخارجي في مساعدة البلد الملتاع. تفرض الحسابات الاستراتيجية الأمريكية الحالية قيوداً شديدة على خيارات السياسة الخارجية، وتقيد واشنطن من معالجة الكثير من التهديدات التي يشتمل عليها ملف سوريا على نحو متسق. لقد هُمشت ثلاث إدارات أمريكية متتالية قضية الصراع في سوريا طويلاً، لدرجة أن خطوة الانخراط مجدداً وبشكل جدي تبدو خطوة جريئة للغاية اليوم، حيث من غير المرجح أن تشجع القيود المحلية الحالية المفروضة على إدارة بايدن المبادرات الجريئة أو التي تتحمل المخاطر، وأن تعقيد الصراع السوري نفسه يفاقم الأزمة.

اتساقاً مع الموقف العالمي الضعيف وتدهور النفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، فمن المرجح أن إدارة جو بايدن لن تولي الوضع السوري بالغ الاهتمام. وعلى كل حال، فإن هذا الموقف لن يخلو من العواقب الوخيمة. قد ترى روسيا –منافسة أمريكا في المنطقة– في سياسة عدم الانخراط التي تنتهجها الولايات المتحدة كفرصة سانحة لتحدي تواجدها في سوريا.

* زميل غير مقيم في مركز رفيق الحريري وبرامج الشرق الأوسط، يُعنى بالصراع السوري وتأثيره الإقليمي.

تقاعس الماضي ومأزق الحاضر

على مدار العقد الماضي، لاقت الولايات المتحدة صعوبة في التعامل مع الملف السوري بسبب نهجين سياسيين متداخلين لكنهما غير متسقين. الأول، تعاملت الولايات المتحدة مع الملف السوري بصورة هامشية، حيث يعتمد تعاملها على السياسات الإقليمية الأخرى، مثل محاربة الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، ومواجهة التوسع الإقليمي الإيراني، وإدارة العلاقات مع تركيا، والتنافس مع روسيا.

لم تكن لدى الإدارة الأمريكية منذ بداية الصراع السوري أي سياسة قائمة بذاتها ومتسقة. لم تتمكن واشنطن من إعداد سياسة متينة في سوريا تتوازن وتتناغم مع أجندتها الأوسع في المنطقة. بعبارة أخرى، سعت الولايات المتحدة خلف أهدافاً متعددة في سوريا دون أن يكون لها سياسة واضحة المعالم إزاء سوريا نفسها.

النهج الثاني، إن ذهنية الولايات المتحدة– وخاصة منذ إدارة ترامب– كانت تنظر إلى الصراع السوري، وهو صراع "دائم التطور"، كما لو أنه كان صراع ذو وتيرة تثابتة وساكنة إلى حد ما. لم تكن واشنطن فعالة ولم تتأقلم مع مراكز القوة المتغيرة في البلاد وكانت تعمل إلى حد كبير كمراقب ذي تأثير محدود للغاية.

لم تعمل هذه المشاكل على تضليل الإدارتين السابقتين –إدارة باراك أوباما ودونالد ترامب– فيما يخص إدراك المصالح الاستراتيجية في الصراع السوري فحسب، بل أعاقت أيضاً الولايات المتحدة عن تحقيق النجاح في العديد من سياساتها الإقليمية الأخرى. كان ما يعوز الرئيس أوباما هو الالتزام، فقد كان يركز فقط على التفاوض بشأن اتفاق نووي مع إيران، في حين كان الرئيس ترامب قد أوغل في توسعه وكثرت معاملاته وتعوزه الفروق الدقيقة.

بالتالي، فإن بايدن مكبل بشدة ولا يملك خيارات كثيرة. تتمثل ورطة اليوم في أن الوقت قد فات على واشنطن لتتورط من جديد في ملف سوريا بطريقة تجعل إدارة بايدن تدرك أن الثمار المحتمل قطفها على المدى القصير تفوق التكاليف والمخاطر.

يتطلب العمل بفعالية في سوريا اكتساب النفوذ الذي فقدته الولايات المتحدة منذ فترة طويلة. من غير المحتمل أن تتوافق وتيرة الصراع وتطوره وعمق التزامات الخصوم مع إرادة سياسية

أمريكية. فمنذ أن تولى بايدن منصبه في كانون الثاني، كانت هناك مؤشرات قليلة تشير إلى أن واشنطن كانت قد فرضت سطوتها في سوريا. بينما وعد الرئيس بايدن في البداية باستعادة مكانة أمريكا في العالم أو تصحيح قرارات أسلافه، فإن حقيقة الأمر هي أن أفضل ما يمكن أن يفعله بايدن اليوم هو التعامل مع عواقب السياسة الأمريكية في سوريا خلال العقد الأخير.

هل هناك انسحاب يلوح في الأفق؟

من الأشهر القليلة الماضية، يمكن للمرء أن يستنتج أن إدارة بايدن تحاول تحقيق هدفين صغيرين في سوريا: الأول هو تحسين ظروف إيصال المساعدات الإنسانية، والثاني هو الحفاظ على وجود عسكري أمريكي في شمال شرق سوريا. في حين أن هذه الإجراءات قد تكون قابلة للتحقيق، فإن الأول موجود بالفعل على هامش الملف السوري، وتأثيره على سياسة الولايات المتحدة وتطور الصراع ضئيل. بيد أن الهدف الثاني يتطلب المزيد من الإرادة السياسية والالتزام.

نظراً لأنه من المتوقع أن تستمر إدارة بايدن بالتزامها بنفس النهج، فإن ما يقرب من تسعمائة جندي أمريكي في شمال شرق سوريا يساهمون في الاستقرار بعد داعش وبناء قدرات الشركاء الأكراد المحليين سيصبحون هدفاً لروسيا بشكل متزايد. على الرغم من أهمية إدامة هزيمة داعش ومساعدة قوات سوريا الديمقراطية التي يقودها الأكراد، فإن القوات العسكرية الأمريكية تواجه التحديات دون التزام واضح بتمويلها.

إن الطريقة التي سحبت بها الولايات المتحدة مؤخراً قواتها المنتشرة من أفغانستان لا تجعل الروس راغبين ومهتمين برؤية خروج مماثل من سوريا فحسب، بل إن الموضوع ينال على اهتمام الشركاء أيضاً، مثل قوات سوريا الديمقراطية، الذين قد يشككون مرة أخرى في التزام أمريكا. لدى قوات سوريا الديمقراطية إلى حد كبير مخاوف جدية بشأن بقائها ككيان سياسي، ومع التحديات المتوقعة من تركيا ونظام الأسد، فإن قوات سوريا الديمقراطية ستعتبر بالتأكيد الروس طرفاً يضمن بقاءها سياسياً و يكرس جهوده للوضع الراهن. وبما أن موسكو في طور تفعيل علاقاتها مع القيادة الكردية في سوريا، فلن يكون مفاجئاً أن تنظر إدارة بايدن إلى الانسحاب بوصفه خيار قابل للتطبيق، وذلك باستغلال حجة إنهاء تورط أمريكا في "حروب لا نهاية لها".

في حين أن اهتمام إدارة بايدن باستئناف انخراطها في المسار الدبلوماسي لن يكون الوسيلة

الوحيدة التي يمكن عبرها المشاركة في مثل هذا السيناريو، فإن آمالها ستنهار بشدة. على الرغم من أن العقوبات تؤدي مهمة معاقبة نظام الأسد على جرائم الحرب والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، إلا أن العقوبات وحدها ليست كافية كوسيلة ضغط للولايات المتحدة، فهي لن تجبر نظام الأسد على تغيير السلوك أو القيادة ولا تعزز مصالح الولايات المتحدة. كانت الطريقة الوحيدة التي من المحتمل أن تفعل ذلك هي استخدام القوة العسكرية، ولكن كل الدلائل تشير إلى أن مثل الاجراء شبه المستحيل اليوم.

لا تعرف الولايات المتحدة ماالذي تبتغيه في سوريا وليس لا تملك خطة محكمة لنهاية هذه اللعبة- كل من الأصدقاء والأعداء يدركون ذلك. من غير المرجح أن تعطي إدارة بايدن الأولوية لسوريا في الأشهر المقبلة. يبدو أن الرئيس بايدن يريد تجنب التورط في المصالح المتنافسة بسبب الصراع، بالنظر إلى التحول الدراماتيكي في أولويات أجندة السياسة الخارجية للولايات المتحدة والافتقار الواضح للخيارات الآمنة لإعادة التدخل في سوريا.

إن الأهداف المحدودة للولايات المتحدة ونهج الانتظار والترقب المستمر هي سياسة ليست مستدامة، والارجحية تميل إلى أن خصوم أمريكا في سوريا سيعملون على رحيل الولايات المتحدة. في مثل هذه الحالة، سوف تحتاج واشنطن إلى الاستعداد لإمكانية حدوث سيناريو آخر لرحيل القوات على غرار سيناريو أفغانستان. إن الافتقار إلى استراتيجية استباقية لن يؤثر فقط على قدرة الإدارة الامريكية في تعزيز المصالح في سوريا والمنطقة، ولكن أيضاً يمنح المنافسين القدرة على استخدام سوريا كمنصة ممارسة أجنداتهم الإقليمية.

الرابط:

https//:www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/on-the-way-out-like-afghanistan-the-biden-administrations-syria-policy-labyrinth/